صورة الطفل المغامر في الحكاية العجيبة "نص عبد"
السرد والارتحال، المغامرة والاكتشاف .

فايزة بن كروش. باحثة دكتوراه علوم

جامعة محمد بوضياف – المسيلة .

لأن أول قدرة يجب أن نهتم بها عند الطفل، قبل أن تصدأ بسبب عدم الاستعمال هي الخيال، فالخيال هو الذي يجعل العالم يبدو لنا أجمل، إضافة إلى أهمية تأصيل القيم التراثية في وجدان الطفل، ستحاول هذه الدراسة الوقوف عند حضور العالم الطفولي في المخيال الشعبي وتحديدا في حكاية البطل الملحمي "نص عبد"، و دراستنا لحضور الطفل في المتخيل الحكائي العجيب "نص عبد"، لن تنصب على البعد السيكولوجي له ككائن حي، أو على أنها عنصر مؤنسن، ولكن كعلامة لسانية أولا، وعلامة دلالية موضوعاتية ثانيا، لا تبرز قيمتها إلا من خلال السياق الأدبي الذي تنتظم فيه، ومن خلال الرؤيا التي تحيل إليها ضمن المخيال الشعبي ، وما رجوعي إلى نص شعبي من اجل تحديد ملامح حضور الطفل، إلا قناعة مني أن الموروث الحكائي العجيب لا يكتفي بان يكون خطابا تسلويا يمنح معناه بسهولة، بل هو ممارسة سردية دالة مغلفة بمضامين أكثر عمقا واستجابة لاهتمامات الطفل ومشاكله، إذ تقترن صورة الطفل في الإبداع الحكائي العجيب بالارتحال، فبالارتحال يخوض البطل مغامرات جديدة، ويتعرف إلى عالم مغاير، فكل ارتحال في تصور الجماعة الشعبية، هو مغامرة نحو التقدم والنضج ونحو خبرة ومعرفة أوسع، وبهذه الطريقة تتحقق صورة بطولته. فعلى مستوى النصوص الحكائية ذات البطل الملحمي، فان البطل لا يحتمل فقدانا مطلقا للتوازن، ومن ثم فان أمر اكتشاف عالم جديد، خطوة ضرورية لاستعادة التوازن. من هذه القيمة ستنطلق دراستنا من طرح هذه الإشكاليات انطلاقا من خصوصية الموضوع: كيف اتسم حضور الطفل في المتخيل السردي الشعبي وهل صورة الطفل من خلال صنف حكاية البطل الباحث هي نفسها في باقي أصناف الحكاية العجيبة (صنف حكاية البطلة الضحية وصنف حكاية الأغوال)؟، هل صورة الطفل المغامر في الحكاية العجيبة "نص عبد "هي صورة تبني شخصية الطفل اليوم وتنمي مداركه ووعيه وقدراته وتعده للمستقبل أم أنها صورة تجاوزها الزمن، وبالتالي فهي تضره أكثر مما تنفعه ، كيف تساهم الحكاية العجيبة في تعزيز القيم وتنمية الطاقة التخيلية عند الطفل ؟ ما مدى إمكانية الاستفادة من الحكايات العجيبة في بناء أدب تربوي هادف

Vu que la première capacité à laquelle on doit s'intéresser chez l'enfant avant qu'elle ne se fane par le fait de son inutilisation est l'imagination. C'est l'imagination qui nous rend le monde plus beau, outre l'importance de l'enracinement des valeurs du patrimoine dans l'affect de l'enfant. La présente étude tente d'examiner la présence du monde enfantin dans l'imaginaire populaire et plus précisément dans l'histoire du héro épique « Nos Aabd». Aussi, notre étude de la présence de l'enfant dans l'imaginaire du conte merveilleux « Nos Aabd» ne portera pas sur sa dimension psychologique en tant qu'être vivant ou comme étant un élément humanisé mais plutôt comme un signe linguistique en premier lieu et un signe à signification thématique en second lieu dont la valeur n'apparait qu'à travers le contexte littéraire où elle est organisée et à travers la vision à laquelle elle renvoie au sein de l'imaginaire populaire. Mon choix du texte populaire pour déterminer les traits de la présence de l'enfant vient de ma propre conviction que l'héritage du conte merveilleux ne se contente pas d'être un discours de distraction dont le sens est donné facilement mais c'est une pratique narrative significative enveloppée de contextes plus profonds et répondant aux besoins de l'enfant et de ses problèmes. L'image de l'enfant dans la créativité narrative merveilleuse est liée à la migration. Grâce à la migration, le héro vit de nouvelles aventures et fait connaissance avec un monde différent. La migration aux yeux du groupe populaire est une aventure vers la progression et la maturité et vers de plus amples expérience et connaissances réalisant ainsi l'image de son héroïsme. Au niveau des textes narratifs avec un héro épique, le héro ne supporte pas une perte absolue de l'équilibre. Ainsi, le fait de découvrir un nouveau monde est une étape nécessaire pour reprendre l'équilibre.

1-تقديم عام لأحدث المدونة الحكائية "نص عبد":

تجسد حكاية "نص عبد "والمعروفة أيضا "بنصيف عبيد " رحلة طفل ضعيف ضعيف البنية يعاني نقصا وتشوها خلقيا ويحظى بمعاملة احتقار وازدراء من أبيه وأخوته،بسب شكله وقصر قامته، لكن كل هذا شكل نقطة انطلاق للطفل نحو تأكيد قوته الفاعلة، قوة لا يرهقها ضعف البنية ولا الشكل الخارجي دون تطلعها لبناء ذاتها،فكان كل نجاح هو تعميق لقوة الإنسان الفاعلة في سبيل رسم نموذجه، حيث ينتصر الطفل الأصغر بفضل ببراءته وذكائه على باقي إخوته الذين يفوقونه سنا، و هنا تحتفل الحكاية بالانتصار للبراءة والذكاء ليسترجع ثقته في نفسه و في قدراته و يحقق بعض الإنجازات التي قد يكون معتقدا أنه لا يمكنه بلوغها . فيتغلب في النهاية على إخوته الأكبر منه سنا ويحظى باحترام الجميع وتقدير الأب، وعموما تدور أحداث هذه المدونة حول رجل متزوج من امرأتين الأولى لها ستة أولاد، والثانية خلفت ولدا قصير القامة، ذميم الخلقة، سمي نص عبد وكان يعامل معاملة ازدراء من أبيه وإخوته، وكان للأب بستان، وقد ابتلي بطائر كلما نضجت الأشجار يفسدها جميعا فكلف الوالد أولاد زوجته الأولى بحراسة البستان ففشلوا جميعا بسبب لا مبالاتهم، بينما نجح نص عبد من إصابة الطائر الذي فر وخلف ريشة عجيبة من ريش عصفور عجيب شهير باسم الطير الي يغني وريشه يرد عليه ، وكثيرون تمنوا الحصول عليه لكنهم منوا بالفشل، لتتفتح الأحداث وتشهد نوعا من الحركية والحيوية والفعالية من خلال الاختبار الترشيحي المتمثل في تكليف الوالد أولاده بالرحيل من أجل البحث عن الطائر السحري، ليتمكن نص عبد بعد سلسلة من المغامرات، وبفضل ذكائه من الحصول عليه وإنقاذ إخوته كلما وقعوا في مكروه، فيسترد مكانته وحقوقه المهضومة بمنطق الذكاء والعمل.

2- **حكاية البطل الملحمي:مفاهيم ودلالات .**

يحفل تراثنا الشعبي بمصادر شديدة الثراء المعرفي والتخيلي من اجل بناء خطاب ثقافي للطفل العربي، وفي مقدمة الأشكال التراثية الحكاية العجيبة،فن الخيال المتجاوز المبني أساسا على ما هو مدهش، لما تمتلئ به من أحداث خارقة وبطولات فوق طبيعية إلى غير ذلك مما يثير العجب في النفس، إذ هي نموذج دال على العوالم الخارقة المدهش، عرفها الباحث الروسي فلاديمير بروب (vladimir Propp.)على أساس وظيفي على الشكل التالي : "يمكن من وجهة نظر مرفولوجية إطلاق اسم حكاية عجيبة على كل تطور ينطلق من إساءة (A) أو نقص (a) مرورا بالوظائف الوسيطية ليتوج بالزواج (W) أو بوظائف أخرى مستعملة للنهاية، ويمكن أن تكون الوظيفة النهائية الجزاء (F)، اغتنام الشيء موضوع البحث، أو بشكل عام إصلاح الإساءة (K)"[1]، وفي الاتجاه ذاته نجد الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو الذي عرفها بالنظر إلى تطورها السردي كالآتي: "خطاب قصصي يكشف في مستهله عن ضرر ما أو إساءة ما لحقت بأحد الأفراد أو عن رغبة في الحصول على شيء ما، يخرج البطل من المنزل فيلتقي بالمانح الذي يقدم له الأداة أو المساعدة السحرية التي تسمح له بالحصول على الشكل المرغوب، وتأتي بعد ذلك مرحلة العودة حيث يظهر الصراع الثاني بين البطل وخصومه الذين يتابعونه ويضعون في طريقه العقبات، فيتمكن من اجتيازها ويؤدي المهمات التي تعرض عليه وينجح في جميع الاختبارات، ويصل إلى منزله ويتم التعرف عليه فيتجلى في أحسن صوره، وفي الأخير يكافأ ويتزوج ويعتلي العرش"[2].

تنتمي المدونة الحكائية "نص عبد" إلى صنف الحكاية العجيبة ذات البطل الباحث، يقول فلاديمير بروب (Vladimir Propp): «فإذا ذهب ايفان* للبحث عن فتاة مختطفة، اختفت من أفق أبويها (وكذا من أفق المستمعين) كان هو البطل لا الفتاة، ويمكن تسميتهم بالأبطال الباحثين»[3] وإذا كان بروب قد اسماه بالبطل الباحث، فان الباحث الجزائري عبد

الحميد بورايو أطلق عليه وصف البطل الملحمي [4]ينما مالت الدكتورة غراء حسين مهنا إلى تسميته بالبطل المغامر [5]

يمثل هذا الصنف في ظاهره رحلة البطل في العالم المجهول من اجل الحصول على شيء مجهول، ومع تطور المغامرة ينمو الوعي تدريجيا، يقول بروب : «فانطلاق البطل الباحث متباين عن نظيره لدى البطل الضّحيّة. إنّ هدف الأوّل هو البحث، أمّا الثّاني فيخطو خطواته الأولى في الطّريق دون بحث، حيث تنتظره كلّ أنواع المغامرات. ويجب ألاّ يغرب عن بالنا الأمر التّالي: وهو أنّه إذا اختطفت فتاة، وانطلق البطل باحثا عنها، فهناك شخصان قد غادرا البيت. غير أنّ الطّريق الّذي يتّبعه المحكيّ، أي الطّريق الّذي تتطوّر بمقتضاه الحبكة، سيكون طريق البطل الباحث. أمّا إذا كان الأمر خلافا لذلك، وطردت فتاة، مثلا، ولم ينطلق أحد للبحث عنها، فإنّ المحكي يتّبع انطلاق ومغامرات البطل الضّحيّة» [6] كثيرا ما يسند هذا الصنف دور البطولة لشخصية المذكرة "توافق على إصلاح ما أفسده الدهر، أو مساعدة من يحتاج إليه، فهو يرسل للبحث عن دواء سحري لوالده أو كبير، أو أي شيء مرغوب" [7]، فالبطل "نص عبد" قد غادر دياره بحثا عن الطائر السحري، حيث وقع الارتحال بدواعي الرغبة المسبقة للاكتشاف، وما إن يبدأ مشوار الرحلة، حيث تنفتح سلسلة من المغامرات، فتتوجه الشخصية من فضاء واقعي ينعدم فيه الاستقرار(المنزل) إلى فضاء مجهول خطير(الغابة) استرجاعا للتوازن المفتقد، وتختلف دوافع ارتحال البطل المغامر بين "إساءة أو نقص، والوصول إلى الفتاة التي يتزوجها، أو إلى الشيء الذي يفتقده هو أو احد أقربائه، فيتحصل على مبتغاه في النهاية، بمساعدة قوى خارقة تتغلب على كل المخاطر التي تعترضه"[8] فأبطال هذا النوع الحكائي "لا تتحقق بطولتهم إلا بحضور هذه الأشياء، وفقدانها يترجم فقدان الحياة والحرية والقوة، وبالتالي العجز وكثرة العراقيل" [9]، وعادة ما تبدأ رحلة البطل الملحمي في العالم المجهول من اجل الحصول على شيء مجهول، ومع تطور المغامرة ينمو وعي البطل تدريجيا. وبين البطل الملحمي والبطل الأسطوري فروق شاسعة ذلك أن "البطل الأسطوري لا يشعر بحدود فاصلة بينه وبين العالم الذي يعيش فيه، بل لا

يشعر بحدود فاصلة بين الماضي والحاضر في هذا العالم، ولا يكاد يميز نفسه كنقطة محدودة في الزمان والمكان، أما البطل الملحمي فهو إنسان له خصوصيته الذاتية البشرية وهو محدود بحدود الزمان والمكان، لكنه مؤيد بقوى خفية وعلى اتصال في كثير من الأحيان بعالم الغيب لكن أكثر أفعال البطل الملحمي منسوبة إليه حقيقة، أو ادعاء، وأكثر انتصاراته إنما يحققها بحد سيفه وليس بسيوف الآلهة أو القدر" [10]وبهذا تشكل فكرة الارتحال والبحث والاكتشاف مادة محورية في السرد الشعبي، وكما هو معلوم الطفل يولد معه الاستعداد الذاتي للاستجابة والاكتشاف يستوعب الشيء في صفاته الشاملة لأن مشاعره وتصوراته تزاد دمع مراحل نموه وتمده بطاقة خيالية أروع من أي تفاصيل جزئية، في ضوء ذلك يمكن القول أن الطفل يستجيب مباشرة لشيء الآخر أو الشيء المجهول الذي يجد فيه انعكاسا لذاته، ولاغرو أن عالم الحكاية الخرافية هو الأقرب إلى عالم الطفل"[11]

صورة الطفل البطل "نص عبد " في المخيال الشعبي وفضاءات الدلالة :الطفل من الارتحال الجغرافي إلى الارتحال الفكري : تقترن صورة البطل الطفل "نص عبد" في هذا النموذج الحكائي العجيب، بالإقدام والصراع من أجل الهدف المنشود. وهي صفات ايجابية في مجملها، حيث يرقى الطفل إلى مستوى العامل الفاعل الذي يمتلك برنامجا وهدفا والذي لا يتحقق إلا بفكرة الارتحال فبالارتحال يخوض البطل مغامرات جديدة، ويتعرف إلى عالم مغاير، وتهيؤ له ظروف مساعدة للوصول إلى هدفه، وتمد له يد العون وبهذه الطريقة تتحقق صورة بطولته، فعلى مستوى النصوص الحكائية ذات الطابع العجيب وذات البطل الملحمي، فإن البطل لا يحتمل فقدانا مطلقا للتوازن، ومن ثم فان أمر اكتشاف عالم جديد، خطوة ضرورية لاستعادة التوازن، حيث تتوجه الشخصية إلى عالم مجهول، فالمجهول يقود الطفل البطل "نص عبد" إلى مجابهة مصيره بشيء من السحر والعجائبية، فينخرط في مغامرات متعددة وبعد أن يتحقق ميثاق السرد ترجع الشخصية إلى عالمها وقد اكتسبت قيما من تجربة ارتحالها، فالارتحال برؤيا الجماعة الشعبية ليس مجرد مسافة جغرافية، فالبطل لا يغادر مكانه إنما هو أهم من ذلك، انه يغادر ذاته، يغادر شخصيته المهمشة وأفكاره القديمة

وخبرته الضئيلة، فكل ارتحال في تصور الجماعة الشعبية، هو مغامرة نحو التقدم والنضج، وارتقاء نحو خبرة ومعرفة أوسع، فالبطل كي يصل إلى هدفه، لابد أن يرتحل ويتعرض للمخاطر تماما كما وصل "نص عبد" إلى هدفه وهو الوصول إلى الطائر السحري فالارتحال "يعني بالضرورة أن يجد نفسه، فان تحقيق الذات يتطلب البعد عن المنزل" [12]، ومن هنا فان المبدع الشعبي لا يهدف من وراء خلق هذه الحكايات إلى زواج البطل من الأميرة، آو الحصول على شيء سحري وكفى "بل انه يتمثل أكثر من ذلك في وصف الرحلة الشاقة، وفي الكشف عن هذا الباعث الذي يدفعه إلى اكتشاف مصيره" [13]، وكأنما هذا الصنف الحكائي يريد أن يثبت في القارئ أفكارا عميقة، وهي انه كي يصل وينجح لا بد أن يرتحل، ومن أن يعاني، ومن أن يتألم تماما كما البطل الملحمي وإن كان ضعيفا في بداية المشوار، فانه سينتصر غدا، وإن وجد في طريقه من يحتقره لشكله، سيعترف يوما ما بمكانته عند بلوغه لهدفه، فالإنسان لا يحتاج فقط إلى المكان جغرافي يحيا فيه ويتنفس فيه، بل يحتاج إلى مكان يحقق في ذاته وينمي فيه هويته ذلك "أن كل اتصال جديد يكون يحدد وجودنا الداخلي كون جديد ينفتح لنا حين نحرر أنفسنا من قيود حساسية سابقة"[14]والوضعيات الموصوفة في الحكاية تقوم بدور علاج يقوده لحل مخاوفه الشخصية والتزود بالقيم الايجابية وتصوير حياة الإنسان الذي يعني عيبا خلقيا في مواجهته لذاته وعيوبه ولمحيطه البشريّ وللكون الطّبيعيّ، إن الطفل من خلال اندماجه بأحداث القصة يستطيعون أن يكتشف نفسه، ولا شك أن الطفل يحتاج أن يتصور أّنه في إمكانه أن ينجح يوما، تماما كما نجح الطفل البطل "نص عبد" و أن أفكاره محل قبول و اهتمام، وطموحاته في طريقها إلى التحقق مستقبلا فقط إن تمسك بحلمه وحافظ على قيمه ومبادئه "فإذا أردنا تأكيد شخصيتنا، وتحقيق تكاملها، وتأمين هويتها، فيجب المرور بتطور صعب ويجب القبول بخوض التجارب ومجابهة

أخطار وكسب معارك وليس إلا بهذه الطريقة نستطيع السيطرة على مصيرنا والفوز بمملكتنا"[15]، لترتسم النهاية السعيدة وفق المخطط التالي:

واقع نفسي سلبي (إزدراء)	انتقال (التمسك بالقيم والهدف)	واقع نفسي ايجابي (تحقيق الهدف)

والطفل نص عبد يجسد الصراعات الداخلية التي قد يعيشها الطفل وتصورها، ولكنها توحي الينا في الوقت بكيفية حل هذه الصراعات بطريقة سليمة "فالحكاية العجيبة تتعرض لمشاكل وجودية في عبارات موجزة دقيقة، فهي تبسط الأمور وترسم نماذج الشخصيات، وهي تقدم للطفل بشكلها وهيكلها صورا يستطيع أن يدمجها في أحلامه، والحكاية العجيبة تفتح مجالات جديدة لخياله، وتحدثه عن مشكلاته النفسية الخاصة، فتساعده من هذه الناحية– كما يلاحظ ذلك الناقد برنو بتلهايم –على حلِّ مشاكله البسيكولوجية المرتبطة بنموه وبتكوين شخصيته، فكلّ حكاية من خلال أحداثها وموضوعاتها تطرح حلا لمشكلة مخصوصة تحير الطفل وتقلقه، كالصراع بين مبدأ الواقع ومبدأ الرغبة في نفسه، البحث عن هويته، تنافسه مع أخيه أو أخته، أو العواطف التي يكّنها لوالديه"[16] إلى غير ذلك من المشاكل التي تؤرقه "إن أجمل هدية حب تقدمها الأم لطفلها هي الرسالة التي تبلِّغها له من خلال حكاياتها :غدا تصبح كبيرا، ولكي تصبح كذلك لابد أن تصارع وتعاني وتتألّم وكلما كان عزمك على تذليل المصاعب ذّللتها فأذعنت لإرادتك، لا تيأس أنت الآن ضعيف لكّنك ستصير غدا قويا، وإن من اضطهدك اليوم سيعترف بمكانتك وبفضائلك غدا، فالجهد الذي تبذله من أجل الارتفاع بمنزلتك ستجني ثماره غدا، وإن كلّ الذين يزدرونك الآن و يحتقرونك ويضطهدونك ويسعون إلى تحطيمك سينالون جزاءهم وسيعاقبون على صنيعهم[17]

وهذه هي صورة البطل الملحمي الباحث عند الجماعة الشعبية، فإن كان ظاهرها ارتحالا جغرافيا من مكان معلوم إلى مكان مجهول، فان باطنها مغامرة فكرية نحو نضج ووعي أكبر.

ربما قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: الحكاية الشعبية ذات الطابع العجيب مجرد نزوعات خارقة تتملص من مواضعات الواقع وتحليق في عالم خرافي أسطوري ماضوي لا يقدم شيئا لطفل اليوم ؟.

على الرغم ما يوحي به ظاهر الحكاية العجيبة "نص عبد" من انشقاق عن الواقع و التملص من أغلاله، من خلال حضور تكوينات خارقة، على غرار ريش طير يغني، البطل يرتبط بعلاقة قرابية مع أفراد أسرة الأغوال، عندما يرتمي على صدر الغولة وتعامله مثلما تعامل أبناءها، إلى غير ذلك، من المظاهر التي كسرت المألوف، فتجاوزت الممكن، لتخترق المستحيل، وتحقق ما لا يمكن تحقيقه، محدثة بذلك حالة من الدهشة، إلا أن خطاب الطفل "نص عبد " قد اثبت أن الحكاية العجيبة ليست مجرد نزوع خيالي يتملص من الواقع بقدر ما هي غوص وتعمق للواقع الشّعبي، إذ انبسط خطابها ليقتحم الواقع الطفولي بإثارتها لمشكلة نفسية قد يعاني أي شخص منها وهو الإحساس بالدونية نتيجة عيب جسماني كاشفة بذلك النقاب عن ذلك الواقع الاجتماعي المتصلب، وكيفية تجاوزه "إن الحكاية مبنية على أفكار أساسية للإنسان، فهي تثير المشاكل الإنسانية في أشكال مصورة، وتكشف حقائق عن النوع البشري والإنسان نفسه، مثل كراهية زوجة الأب لأبناء زوجها وغيرة الإخوة والأخوات أو الرغبة في إنجاب الطفل هذه المشاكل التي تثيرها هي مشاكل عادية ولكنها تعطيها حلولا خيالية فالحكاية إذ لا تحاط بسحب من الخيال إلا لتحسن التعبير عن حدوثها في الواقع"[18] من هنا "فالقص في التراث العربي لم يقتصر دوره على خلق الإثارة المستمرة للحقائق المطلقة، بل إن القص قد وظف توظيفا فنيل جيدا لإثارة جوهر الحقائق الاجتماعية"[19]، والحكاية لا تكتفي بطرح المشكلات وفقط بل وتطرح حلولا له، بمنطقها الخاص، منطق الأحلام و الرموز" حيث يسعى المبدع الشعبي من خلال سرد الحكايات إلى إثارة جوهر الحقائق الاجتماعية والتربوية والأخلاقية جاعلا لعملية القص دورا أكثر من المتعة التي تغيب الإنسان عن واقعه بل إن وظيفته هي حمل المستمع على أن يعي ويتدبر مغزاه المستمد من تجارب الناس وأحوالهم، ولحكاية العجيبة كتعبير شعبي انعكست فيها

أصداء واقع الشعب وحياته، ومعاناته وقيمه وطموحاته بكل ما فيها من أساطير وخرافات وأوهام، تعبّر عن مدى اتساع مدارك الخيال الشعبي، من جهة أخرى فالحكاية ذات البطل المغامر لا ترتبط بزمن ماضوي انتهى وولى، بل تفرض نوعا وعليه فالحكاية العجيبة ممثلة بنص عبد، تلامس جزءا من الحياة لا يمكن إغفاله، إذ تسعى في غرائبية وقائعها إلى قراءة واقع الطفل المهمش من الغير لعيب جسماني خلق بيه، والذي يعاني تميزا في المعاملة من أبيه وبدل أن يستسلم لمشكلته ويتقوقع على نفسه، واجه مشكلته بطاقة العمل، فعوض جزءا من الحرمان أو القصور الذي يشعر بيه في واقعه، فالبطل نص عبد اختار طريق المغامرة والتحدي رغم معارضة واستهزاء الجميع بيه، فيخوض البطل مغامرات غريبة، وتظل السعادة في متناول يده، بشرط أن يناضل ولا يهرب من المخاطر، التي دونها لن يستطيع أبدا أن يجد حقيقة ذاته، فكل حركة وكل فعل في المخيال الشعبي هو طريق نحو التغيير، فكأنما الإنسان وحده القادر أن يغير من جوهر واقعه بفعل إرادته ، فالبطل حتى يبلغ مراده لا بد من أن يتحدى واقعه وظروفه بالمغامرة والذكاء، حتى يعيد لحياته الحركية و وتوازنها ونظامها المفتقد "إننا عندما نفهم مغزى رموز الحكاية الخرافية نحس حقا بالمشقة التي يتحتم على الإنسان أن بعيشها في سبيل تحقيق الشخصية الكاملة" [20]، ولا يتحقق هذا إلا بالعمل وبذل المجهود والذكاء فالعمل وحده هو السبيل نحو التخلص من مكانة مهمشة إلى مكانة أرقى ليتحقق الاستقرار وما لا شك فيه إننا عندما نتأمل هده النهايات السعيدة، فإننا ننتهي إلى استنتاج مهم أن قوة الحياة لا تكون إلا بطاقة الفعل سواء تعلق الأمر بحياة فرد، أو بحياة الجماعة، بل وبحياة السرد نفسه، وفق المخطط التالي:

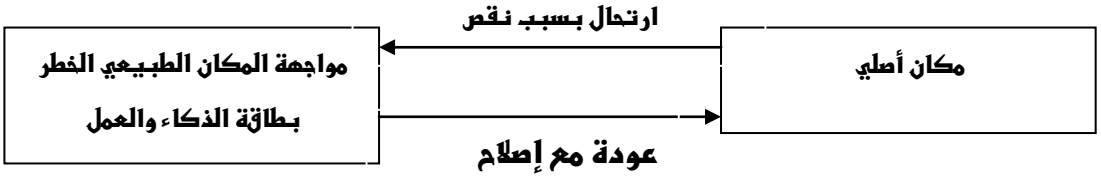

كما أن الحكاية تفرض بمواضيعها نوعا من الامتداد والاستمرارية، فالقضايا التي تطرحها الحكاية العجيبة ليست غريبة عن عالم الطفل ومشكلاته النفسية بل قريبة ووهي

قادرة بلغتها البسيطة على هدهدة حلمه و لملمة متخيله وتشخيص مخاوفه ومعالجة واقعه، إنها تمكن الطفل من فهم نفسه أكثر، فسياق الحكاية يمكن الطفل من موضعة مشاكله والوعي بها أكثر والتخلص منها والقدرة على اتخاذ القرار والحكم على القضايا التي تعترضه في الحياة والتزود بالقيم الايجابية من اجل العمل بيها "قد يجد الطفل في بعض القصص مشكلاته النفسية، طريقة لحل بعض مشكلاته النفسية أومنا قشة بعض الأنماط السلوكية التي قد لا يتجرأ على مناقشتها مع أسرته أو معلمته، فتأتي القصة لتخفف حدة التوتر ومستوى القلق الذي قد يعاني منه والتنفيس عن تلك الرغبات المكبوتة " [21] وعلى هذا الأساس فإن "السّرد يساعدنا على إدراج تجربتنا الفردية المحدودية في الزمان و المكان ضمن ذاكرة أوسع وأشمل، هي ذاكرة الإنسانية جمعاء" [22] ومثل هذا الفرع الحكائي أقرب في تصوري إلى فهم القارئ من غيره من الأنواع الحكائية التي سيأتي الحديث عنها، أنها تمس واقعه المعيش، فهي موضوعاتها تمثل صورة سردية صالحة لكل زمان، لا تتبدل ولا تضمحل تلك الانشغالات بل هي ممتدة امتداد التاريخ البشري، ومنه "إننا ببحثنا في السرد العربي لا ننعزل في الماضي كما يحلو للبعض أن يتوهم أو يتصور، إننا نتحرك في التاريخ و في الحاضر، أي بكلمة نعانق الزمان العربي في تشكلاته وتحولاته وسيروراته" [23]، وهنا تتجلى خصوصية الحكاية العجيبة ذات البطل المغامر، إذ هي أعظم من أن تحبس في عصر واحد، إذ أنها لكل العصور، إن الحكاية العجيبة وبعوالمها المدهشة لا تكتفي بأن تقدم تسلية مجانية بل على العكس من ذلك، إذ هي عبر ما تحويه من عناصر عجائبية إنما هي تجسيد للأحلام الإنسانية المفتقدة، ولا شك أن "الأطفال من خلال اندماجهم بأحداث القصة يستطيعون أن يكتشفوا أنفسهم، ومن الناحية العقلية يدفعون حدود عالمهم المحدود إلى الخلف كما يتخطون الحدود التي فرضتها عليهم القوى الاجتماعية ومستويات العالم المألوف" [24] وما حكاية "نص عبد" إلا نموذج من نماذج الإنسان و طاقاته المذهلة على الرحيل الدائم في عوالم اللاّمحدود واللاّمالوف تحقيقا لأحلام مفتقدة، فخيال الجماعة الشعبية بهذه الصورة لم يُستخدم للهرب من الواقع، وإنما لصنعه من جديد و"قد سبق لأقدم

الشعوب بحق إن حققت رغباتها في حكاياتها الخرافية، وهي تلك الرغبات التي لم تظفر بتحقيقها قط في الحياة، فكما أن الأطفال حتى اليوم يرسمون بخيالهم أرض الأحلام حيث كل شيء جميل ومشرق ولطيف، دائما من قبل، وليس الأطفال وحدهم، وحيث تؤدى الأعمال وتقدم الأطعمة من تلقاء نفسها فالموائد التي تمتلئ بالمأكولات، واللحوم المشوية التي لا تنفذ قط، والأسلحة التي تصيب دائما، والحيوان الذي يضع بيضا من الذهب، والخواتم التي يستطيع الإنسان أن يطير بتا في كل مكان، كل هذا وغيره يرجع في أصله إلى مثل هذه الخيالات التي تمليها الرغبة" [25] لتصبح الحكاية مع ما تحمله من مظاهر خارقة تعبيرا عن آمال الشعب الذي كان يرتاح إلى هذا التعبير لأنه يصور له العالم الجميل الذي يصبو إليه، وبهذا النزوع الشعبي نحو عوالم الدهشة تحاول الحكاية كفن شعبي إيجاد نوع من التوازن بين عالم مشحون بالأنانية والكراهية وحب الشر، وبين تصور مثالي تجد فيه النفس الجريحة الأمن والاطمئنان والتخلص من واقع مؤلم لا تمتلك معه الطبقات الشعبية القدرة على التغيير والمواجهة" [26] ولأننا لا نستطيع تحقيق هذا الحلم الجميل، فإننا نهرع إلى العوالم التي تقدمها لنا التخيل السردي حيث الحياة مصفاة ومقطرة وخالية من آليات الضبط والتوجيه القدري" يعتبر بعض علماء النفس المرد إعجاب الأطفال بالقصص والحكايات إلى أنها لون من اللعب الاستيهامي الذي يحتاج إليه الأطفال الصغار احتياجا شديدا بعنصر الخيال وقدرتهم على التجسيد ويرى عدد أخر من علماء النفس أن القصة إضافة إلى كونها لونا من اللعب الإيهامي فهي تشبه الحلم بالنسبة إلى الأطفال الصغار ففي القصة مجال لهم لإعادة الاتزان إلى حياتهم حيث يجدون في كل قصة شخصيات تشبههم من بعيد" [27] فنص عبد الذي يتمكن كل مرة من التغلب على الصعاب وتحديه لواقعه ومحاولة تغير واقعه نحو الأجمل رغم كل المعيقات والضغوطات، كل ذلك هو تعبير عن توق الجماعة الشعبية إلى الحرية، والى الأمل "فكما أن التجوال في الغابة له طعم اللذة المبهمة والمغامرة والخروج عن العادي والمألوف فإن التجوال في العوالم السردية له نكهته الخاصة أيضا إنه التخلص من إكراهات الواقع وقوانينه الصارمة التي لا تستطيع التخلص منها ذات ترغب في تشكيل الحياة

وفق أهواء لا ترى من خلال السلوك المألوف، فهذه العوالم لها طابع خاص، فهي لا تقول الحقيقة ولكنها لا تكذب فهي تصف حدود الحياة التي تحياها ولكنها تنزاح عن المعيش الواقعي"[28] وبهذه المظاهر العجيبة يتوصل مبدئيا أن المظاهر الخارقة في الحكاية العجيبة وإن كانت في وجهها الظاهري مبالغات لا أساس لها من الصحة، و هروبا من عالم واقعي و احتضانا لعوالم كاذبة، فإنها في العمق تأسيس لعالم جميل برؤيا شعبية خيالية حرية وطريقة تفكير الطفل تبدأ من هنا أيضاً، بحيث يتهم الأطفال في المرحلة المبكرة من طفولتهم بالكذب حين يميلون إلى اختلاق مواقف خيالية لا وجود لها في الواقع وهم مدفوعون إلى ذلك تعبيرا عن انفعالاتهم و قدراتهم في خلق عالم آخر غير الذي يحيون فيه ؛ وهذا سبب استمرارية رغبة الأطفال في سماع الحكاية العجيبة، ومنه كان ضروريا أن يراعي المهتمون بالطفل خاصة الوالدين وحتى العاملون في رياض الأطفال ما قبل مرحلة التمدرس تهيئته بواسطة العمل على طاقة التخيل، عن طريق السرد الشفوي الذي يساعد على امتصاص المبالغة التي يتميز بها الطفل كي لا تتحول إلى سلوك سلبي بل تحويلها إلى أساس لبناء طفل مبدع، حيث تلعب القصة دورا رئيسيا في نمو السلوك الإبداعي لدى الطفل باعتبارها أحد الوسائط الاتصالية لأدب الأطفال وذلك بما تحتويه من أساليب وأفكار تثير ملكات الإبداع والخيال والابتكار لدى جمهور الأطفال، فالطفل الذي تعود الاستماع للحكاية العجيبة لديه قدرة جيدة على الاستماع، التركيز والفهم السريع، التعبير عما يجول في خاطره بشكل صحيح، طرح الأسئلة البناءة، الحفظ الفوري حب الاطلاع، حتى إن للحكاية العجيبة شروط فيمن يحكيها، وكيف يسردها، وما يجب أن يتركه على حاله، وما هو مسموح له بتغييره ولكن وفق ضوابط معينة ؛من أجل إرضاء خلق الصور الذهنية التي تقود إلى الفهم عند الطفل، من جهة أخرى تكتسي –القيم اعتبارها معايير يكتسبها الطفل فتوجه سلوكه وتحدد نعامله –مركزا بؤريا في خطاب الحكاية العجيبة (التسامح تقديس قيمة العمل، المساعدة) حيث تسهم في خلق شخصية الطفل المندمج إيجابا في محيطه "ولعل أهم القيم التي بمكن أن تقدمها لأطفالنا من خلال قصص الأبطال والبطولات، التأكيد على أن العظمة

الحقيقية هي في القدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية بنجاح مهما صادف الإنسان في ذلك من صعوبات أو مشاق وقدرة الاتصال على مواجهة القوى الخارجية في صلابة وإيمان بالأهداف دون يأس أو ضعف" [29] قيم مضمنة ضمن شقوق الخطاب الشعبي وفراغاته والذي يكتنز بزخم دلالي يحول عملية القراءة إلى مغامرة زاخرة بالاحتمال والتعدد والاختلاف .

استثمار الموروث الحكائي في أدب الطفل :الهوية المفتقدة في صناعة القيم الطفولية .

إن الاستفادة من الحكايات الشعبية في بناء أدب تربوي هادف للطفل العربي، نقدمه إليه لكي يزداد معرفة بهويته الوطنية والقومية تلك الهوية التي تزيده قوة وإصرارا على تعزيز انتمائه لتربة هذا الوطن، حاجة ملحة لكن مع تغير ظروف الحياة ومستجداتها تحول الأسر إلى أسر نووية صغيرة، وغياب مؤسسة الجدة بما كان لها من دور تربوي يشكل موضوع الحكاية الشعبية التراثية في زمن مجتمعات الصورة الحالية، تحدياً كبيراً، ويطرح ضمنياً سؤالاً مهماً وهو: كيف يمكننا الاستلهام من التراث في زمن الصورة هذا الذي لم يعد زمن حكايات الجدات؟

تعيش أشكال التعبير الشعبي بما في ذلك الحكاية العجيبة اليوم انتكاسة حقيقية تتمظهر بالأساس في تهميشها والارتكان إلى أشياء أخرى يظن البعض أنها الطريق إلى ركوب قاطرة التقدم والتنمية وصولا إلى محو الهويات في إطار عولمة الثقافة والتراث الشعبي مما يحول دون تمكين هذه المجتمعات من الحفاظ على هويتها الوطنية وذاتيتها الثقافية، فثقافة الطفل التي هي ثقافة رجل الغد، باتت مهددة في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع شخصيتنا العربية عبر وسائط ترتبط بواقع ثقافي حضاري مختلف تماما عن ثقافتنا العربية، وهذا ما أحدث شرخا في واقع وقيم أطفالنا.

يتعرض حقيقة التراث الشعبي في المجتمعات العربية عموماً إلى أخطار تحدق بذاتيته وهويته الحضارية والتاريخية التي قد تعمل على إزالة الخصوصيات الثقافية التي تميز

المجتمع العربي عن غيره من المجتمعات، وصولاً الى محو الهويات الوطنية ومحاربة التعدد الثقافي للأمم، والعمل على انسلاخها عن ثقافتها وحضارتها لتقلد نموذجاً عالمياً يشد أنظارها ويبهر أبصارها في إطار ما يعرف بالتنميط الثقافي والذي يستهدف "إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن، ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات، ولاسيما استعمال الأقمار الصناعية ولا شك أن اخطر مظاهر التنميط هي شيوع ثقافة الصورة يديلا عن ثقافة الكلمة" [30] بما في ذلك استهداف الثقافة والتراث الشعبي بكل مكوناته وعناصره، فإذا "كانت الحاجة للتنمية الثقافية العربية ضرورة ضاغطة وملحة، فإن تنمية ثقافة الطفل العربي أكثر ضغطا وإلحاحا ففي عمليات إنتاجها وإعادة إنتاجها تظهر سطوة الاتصالات الجبارة المهيمنة وامتتدادتها إلى المعلوماتية التي تضاعف تأثيرها سلبا"[31]

فكانت النتيجة أن ارتبط خيال أطفالنا وقيمهم بمكونات ثقافية ليست من الخلفيات العربية الإسلامية، وتبني نماذج غربية واعتبارها مثال للعدل والبطولة ونصرة الخير من نوع سوبرمان وهاري بوتر فهذا توم يلاحق جيري، وهذا بطل الفضاء يصارع الأشرار القادمين من أعماق الكون. وأصبح خيال الطفل يحلق مع آفاق الصورة الغربية بلا حدود ولم نعد نسمع صوت الجدة وحكاياتها إلا نادرا."إن واقع ثقافة الطفل العربي لا يدعو إلى التفاؤل ولكنه دليل لا يرقى إليه الشك على إنتاجه إلى ثقافة مستقبلية تتلافى السلبيات وترسخ الايجابيات بغية إعداد الطفل العربي للحياة في عالم متغير، وإذا كان واقع ثقافة الطفل العربي يساعدنا على رسم ملامح المنهج المقترح لهذه الثقافة المستقبلية، فانه مكن الواجب القبول إننا لا نسعى إلى ثقافة مفصولة عن الماضي والحاضر معنية بالمستقبل وحده، بل نرنو إلى ثقافة تتشبث بالهوية العربية الإسلامية من غير أن تنفصل عن مواكبة العصر"[32].

رغما أن عملية تنشئة الأجيال الحالية على الحكاية الشعبية صعبة إلا أنها ليست بالمستحيلة من هنا فإن "إن تمكين الطفل من القيم التراثية عملية تربوية في الدرجة الأولى

تبدأ من البيت وتستمر في نموها عبر المدرسة وتلعب الأعمال الفنية التي تستلهم جوانب ثقافتنا الشعبية دورا مهما في إعطاء صورة عن مظاهر هذه الثقافة ومعطياتها"[33].

ولأن الاكتفاء بمجرد وصف الوقائع بناء عقيم ما لم يتوج برؤيا تطرح المقترحات والحلول، فأننا نقترح ضرورة استلهام الموروث الشعبي في بناء الخطاب الثقافي والأدبي للطفل "فالحكايات القصصية الخرافية والأساطير مادة أدبية، كان لها وجودها في تراثنا القديم، ويمكن أن تحتل مثل هذه الأنواع الأدبية مكانا في أدب الطفل المعاصر إذا وفق الكتاب والمؤدبون والمعلمون في اختيار النصوص التي تناسب أعمار ومدارك الأطفال، أو بإعادة صياغة (معالجة) الحكايات الخرافية والأساطير لتحقيق الوظائف التربوية والجمالية واللغوية في مجال أدب الأطفال" [34]، كما نقترح أهمية تقديم الحكايات الشعبية بالأساليب الحديثة للطفل من خلال ترجمة الموروث الثقافي الشعبي إلى لغة العصر، لغة المجال السمعي البصري والمجالات الرقمية (الأنترنيت، الأقراص المدمجة، الحقائق المفترضة...)، كتحويل الحكايات مثلا إلى أفلام كارتونية، بتطبيق تكنولوجيات الإعلام المرقمن، للمحافظة علها وتقديمها لطفل اليوم في شكل جديد يستجيب لظروف العصر وتغيراته وتدعيما للصناعة الكارتونية المحلية الخاصة بنا، بعيدا عن أفلام الكرتون والثقافة الواردة إلينا، التي تعمل أحيانا على تشويه فكر وسلوكات وقيم الأطفال العرب.

وفي الختام نستنتج أن الحكايات الشعبية ليست نوعا من النتاج العبثي، وليست نتاجا لتفكير بدائي بسيط, وإنما لها دور تربوي ثقافي تستجيب لخصوصيات الطفل المعاصر ومتطلباته حيث تمارس الجماعة الشعبية سلوكيات تواصلية مع ما تحمله إبداعاتها من رموز ما يحولها إلى إمكانات معرفية والى وحدات تضم أرشيفا ثقافيا متكاملا، كما تحوي في بنيتها العميقة مضمرات نسقية تتعلق برؤيا الجماعة الشعبية، من هنا فان تأويل هذه الأنساق يحتاج إلى قراءة واعية تستطيع أن تفتق الأبعاد المعرفية داخل هذه العوالم، ولا أعتقد أنني قلتُ كلّ ما أودّ قوله فالموضوع على مستوى الفرد أكبر مني ومن أي فرد فينا، إنه مشروع يحتاج إلى الجماعة، وإلى تجميع القدرات وتضافر الجهود "فثقافة الطفل العربي مهمتنا

جميعا مهما تختلف مواقعنا في المجتمع العربي، وهي مهمة جليلة ترتبط بوجودنا في القرن الحادي والعشرون، وقدرتنا على أن نواكب متغيرات العصر، ونسهم في الحضارة الإنسانية من غير أن نتخلى عن هويتنا" [35] رسما لبدايات الطريق نحو أدب طفولي عربي الهوية والملامح .

الهوامش والإحالات

مصدر الحكاية: عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشعبي الجزائري- دراسات حول خطاب المرويات الشفهية، د ط، المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1998 ، ص 181-185.

*ايفان : هو بطل من أبطال الحكاية العجيبة الروسية .

([1])On peut appeler conte merveilleux du point de vue morphologique tout développement partant d'un méfait (A) ou d'un manque (a), et passant par les fonctions intermédiaires pour aboutir au mariage (W) ou à d'autres fonctions utilisées comme dénouement. La fonction terminale peut être la récompense (F), la prise de l'objet des recherches, ou d'une manière générale, la réparation du méfait (K). ".vladimir Propp , Morphologie des conte, traductions de Marguerite Derrida , Tzvetan Todorov et Claude Kahn ,édition du Seuil , Paris , 1965, p 112.

(2) عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري، د ط، دار القصبة للنشر الجزائر، 2006، ص 144.

(3)"Si Ivan part à la recherche d'une jeune fille enlevée qui a disparu de l'horizon paternel(ainsi que de l'horizon des auditeurs),c'est lui le hérons du conte , et non la jeune fille.On peut appler ces héros des quéteurs ".vladimir Propp , Morphologie des conte, traductions de Marguerite Derrida , Tzvetan Todorov et Claude Kahn, p48.

(4) ينظر عبد الحميد بورايو : البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشعبي الجزائري- دراسات حول خطاب المرويات الشفهية، د ط، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998

(5) ينظرغراء حسين مهنا : أدب الحكاية الشعبية، ط1، دار نوبار للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1997.

(6) فلاديمير بروب: مورفولوجيّة الخرافة، ترجمة ابراهيم الخطيب، الشّركة المغربيّة للنّاشرين المتّحدين، الرباط، الدّار البيضاء، 1986، ص 46.

(7) غراء حسين مهنا : أدب الحكاية الشعبية، ص 64 .

(8) مصطفى يعلى: القصص الشعبي بالمغرب، ط 1، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2001، ص 71

(9) محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.ص 71 .

(10) عبد الرحيم الكردي : السرد و مناهج النقد الأدبي، د ط، مكتبة الآداب، مصر، 2004، ص 138 .

(11) أحمد زلط: أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، 1998،ص34،35.

(12) غراء حسين مهنا : أدب الحكاية الشعبية، ص 65 .

(13) نبيلة إبراهيم :قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، د ط، مكتبة غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ت. ص 132.

(14) غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، ص187.

(15) برونو بيتلهايم: التحليل النفسي للحكايات الشعبية، ترجمة طلال حرب، دار المروج، ص 320.

(16) محمد الجويلي : أنثربولوجيا الحكاية، د ط، مطبعة قرطاج، تونس، 2002،ص79.

(17) ينظر المرجع نفسه، ص 34.

(18) غراء حسين مهنا : أدب الحكاية الشعبية، ص 96.

(19) نبيلة إبراهيم : فن القص –في النظرية و التطبيق – د ط، مكتبة غريب للطباعة و النشر، القاهرة، د ت، ص 86.

(20) موفق رياض مقدادي :البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث،عالم المعرفة، الكويت، 2012،ص95 .

(21)المرجع نفسه، ص 93 .

(22)امبرتو إيكو: 6 نزهات في غابة السرد، ترجمة السعيد بن كراد، ط 1، المركز الثقافي العربي، والنشر، ص 13.

(23) سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات، ط 1، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006 تجليات، ص 84 .

(24) هادي نعمان الهيتي:أدب الأطفال –فلسفته، فنونه، وسائطه – الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1977، ص 133.

(25) فرديريش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية– نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها– ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة عز الدين إسماعيل، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1973، ص131–132.

(26) التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990، ص 109 .

(27) هادي نعمان الهيتي:أدب الأطفال – فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 133.

(28) امبرتو إيكو: 6 نزهات في غابة السرد، ترجمة السعيد بن كراد، ص 8–9 .

(29) أحمد زلط:أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، 1998، ص83.

(30) عبدالله أبو هيف: التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 ، ص133– 134.

(31) المرجع نفسه، ص83

(32) سمير روجي روجي الفيصل: أدب الطفل وثقافتهم – قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 133.

(33) علي عبدالله خليفة: تمكين القيم التراثية في وجدان الجيل، مجلة الثقافة الشعبية، ع20، المنامة، مملكة البحرين، ص20.

(34) أحمد زلط: أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ص 26.

(35) سمير روجي الفيصل: أدب الطفل وثقافتهم – قراءة نقدية، ص 133.